عن رجل اضاع شيئا ما

ـ ١ ـ

قال لي والفصول تعبرنا :
« لن تكف الحياة عن توالدها ...
فلماذا يظل قلبي وهاجا ، وحبي مطارد ؟!
آه قل لي ! »
بسطت كفّه السؤال على آلوادي وكانت رؤوس الزروع
تنحني .. والغيوم تنساب في صمتها
وعلى شفرة التواصل بين القلب والقلب انتباه مروع مقطوع !
كل ما كان ينحني ـ في العلاقات ـ طريدا وبائسا
من حكايات ليلة السمر الضاحك ..
أومن أغاني الحصاد
يركض الآن في العيون كبيرا
مثل شمس من الهوى وآلدموع !

* * *

قال لي :
« قبل أن يصبح المساء طليقا ..
أي شيء يحل بين حروف الأغاني ؟
وأنا لم انم منذ ليلتين
حاملا جمرة اشتياقي وخوفي
ويدي تنهر المحاريث فتنساب في انتظاري الحزين
فلماذا يا سيدي ؟
آه .. قل لي !! »
اغفلته الشموع من لحظات العباده .
كان يهوى !
أراه مدثرا بخيط الولاده
وهموم أنسجامه تحت آلام تلك الحقيقة الجلاده

* * *

ـ ٢ ـ

قال :
« حبيبتي ..
شيء من الهم ومن براءة الالوان
وعنفوان العمر ...
شيء من جذور النار في الانسان
تعرفها ؟ » ..
ذكرت وجها ما
مختلطا فيه الرضى بالحب بالاذعان
ذكرت عينين وساعدين
وزورقا يبحث عن ربان !!

* * *

غضبه يكبر دافقا
وصوته يرتجّ دافقا :
« أعرف أن جسدي
معذب بالتوق للحب وللحرية
كما يضج السيل في مياهه الحمراء
فان تضق دروب هذا العالم الجريح ، بي
فآه .. أي قوة يا سيدي
تحاصر السيول بالاشياء ؟ »
ذكرت وجها ما .. وضوءا من جذور النار في الانسان
ذكرت محرومين يسعدان لمحة ...
وفجأة .. تساقط الاحزان !

ـ ٣ ـ

اقفلت الأبواب
وانشدّت البيوت دون صوته
وانسلّت الطريق تحت دورة الاقدام
كان مساء قاتلا
لا صرّ مفتاح ...
ولا تعانقت يدان

ـ ٤ ـ

أشار لي
« لقاؤنا غدا !! »
مبتسما تحت ظلال دمعه
مشتعلا في وحشة المكان
والريح دارت في حنايا الزمن المنساب

ـ ٥ ـ

بعدها لم يعد !!
انقب عنه
في كتاب الهوى وخيط الولاده
ليس الا صدى يمر بعيدا :
« لن تكف الحياة عن تساقطها ..
فلماذا يظل قلبي وهاجا ؟ وحبي مطاردا ؟
آه ... قل لي !! »

سورية ـ دريكيش

احمد يوسف داود